# خطبة عيد الأضحى

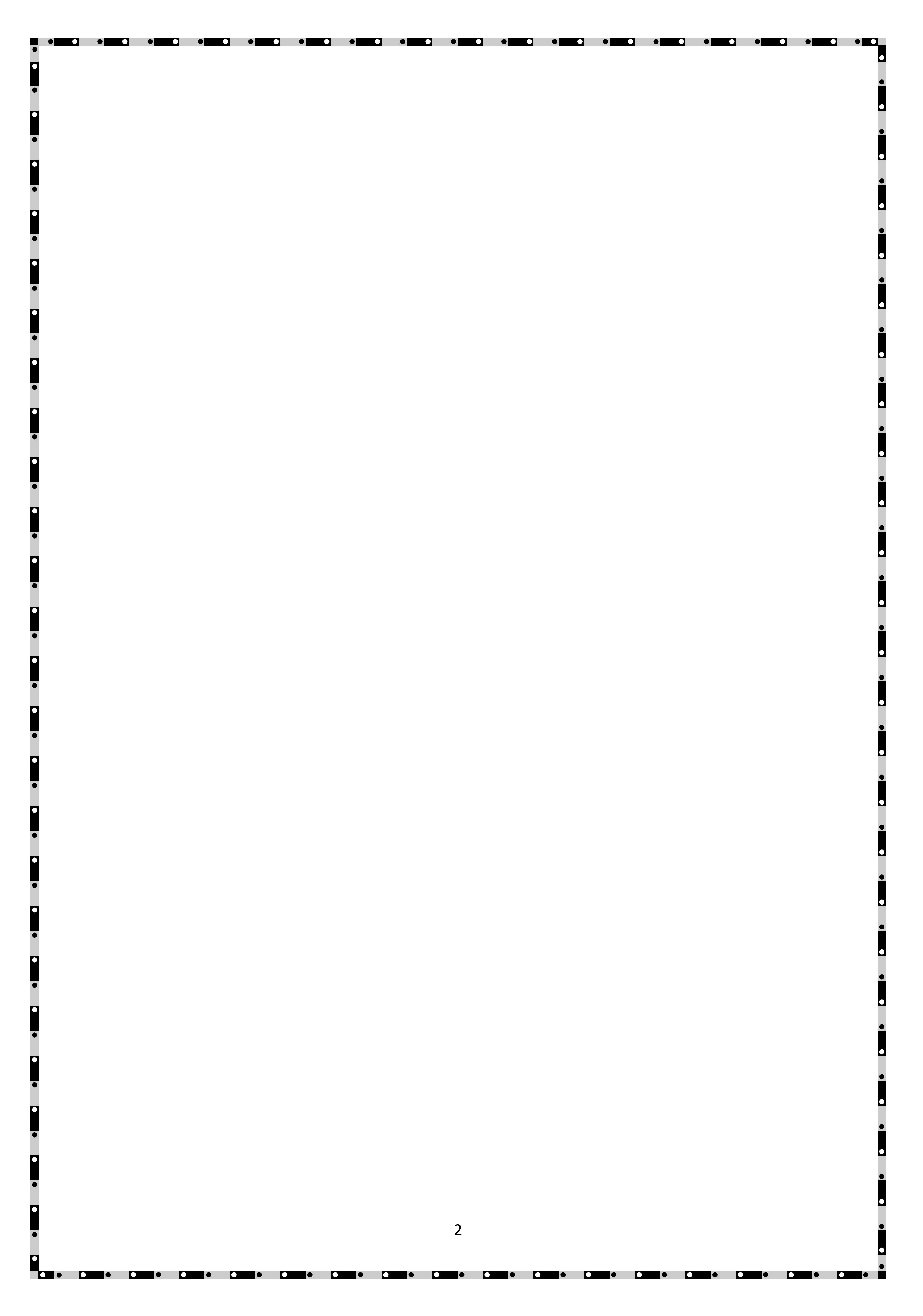
**10 ذي الحجة عام 1444ه/٢٨ جوان سنة 2023م**

**لفضيلة العلاّمة الشيخ المربّي**

**سيدي الحاج عبد الرؤوف السعيد بن علي**

**شيخ زاوية منبع العلوم النورانية**

**بواد الذهب بمدينة الرقيبة ولاية وادي الجزائر**



**خطبة عيد الاضحى /10 ذي الحجة عام 1444ه/٢٨ جوان سنة 2023م**

**من المسجد الكبير بالرقيبة**

**لفضيلة العلاّمة الشيخ المربّي سيدي الحاج عبد الرؤوف السعيد بن علي - نفع الله به - شيخ زاوية منبع العلوم النورانية بواد الذهب بمدينة الرقيبة ولاية وادي سوف –الجزائر-**

## الـخـطـبـة الأولـى

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا. الله أكبر ما سارت وفود الحجيج نحو بيت الله الحرام، الله أكبر ما خفق قلب مشتاق هزه الوجد والغرام، الله أكبر ما وصلوا إلى الميقات واغتسلوا للإحرام، الله أكبر ما تجرّدوا من المُحيط والمَخيط وفرح كُلٌّ منهم واستبشر.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الله أكبر ما جدَّت بهم المطايا حتى شاهدوا الكعبة البهية، الله أكبر ما حُطَّت عنهم الذنوب في الحطيم ونالوا المواهب السنية، الله أكبر ما لبّوا نداء لدعوة الخليل في البرية، الله أكبر ما طافوا وسَعَوا وشربوا من ماء زمزم المطهَّر.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الله أكبر ما حَدَت بهم مطايا الأشواق إلى عرفات، الله أكبر ما رفعوا أصواتهم بالذكر والدعوات، الله أكبر ما حُطَّت عنهم الذنوب ورُفعت لهم الدرجات. الله أكبر ما ساروا إلى المزدلفة فباتوا بها خير بيات، الله أكبر ما وصلوا إلى مِنى ورمَوْا بها الجمرات، الله أكبر ما نحروا هداياهم وحلَّق كلٌّ منهم أو قصَّر.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الله أكبر ما ساروا في هذا الصباح إلى أُمّ القرى، الله أكبر ما طافوا الإفاضة ورجع الشيطان عنهم القهقرا، الله أكبر ما سيبيتون بمِنى يومين لمن تعجل وثلاثا لمن تأخّر.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الله أكبر ما ساروا إلى المدينة ليسلِّموا على خير ولد عدنان، الله أكبر ما وصلوا إلى ذلكم المقام وتاب عليهم الله وأنالهم الرضوان، الله أكبر ما أكرمهم بالوصول إلى مواجهة المشفَّع في المحشر.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.**

الحمد لله الذي أعاد علينا عوائد العيد بالسرور، أحمده وأشكره وهو الغفور الشكور. ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة حق تصفو بها الصدور. ونشهد أنّ سيّدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، الذي بيَّن لأمّته الأعياد، وبيَّن لهم أحكام الحلال والحرام ليفوزوا يوم المَعاد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.**

أمّا بعد عباد الله، فاحمدوا الله سبحانه أن وفّقكم لهذا اليوم السعيد، وأن وفقكم لإدراك هذه الأيام المباركة وشهود يوم العيد. فإنه يوم عظيم، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ((إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الْعَامِ هَذَا الْيَوْمُ)) يعني يوم النحر. إنه أفضل أيام العام، يوم الحج الأكبر، يوم النحر، هذا اليوم الأنور. عباد الله، إنّ هذه المناسك، وإنّ هذه النسائك، شرعت لكم لتعرفوا نعمة الله عليكم، فاشكروه سبحانه أن جعلكم من أمّة الإسلام، واحمدوه أن جعلكم من أمّة الإيمان، واشكروه أن أكرمكم بالمنهج وهو القرآن،

واشكروه أن جعلكم من خير أمّة أخرجت للناس ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) أمّة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمّة المحبة والولاء، أمّة المحبة والإخاء، أمّة الجسد الواحد ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ؛ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)). أمّة الولاء والبراء، التي تُوالي مَن شهد لله بالوحدانية، ولسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وتبرأ مِن كل مَن عادى الله ورسوله. فهي خير أمّة أخرجت للناس. باقية طائفة منهم على الحق ظاهرين عليه، لا تجتمع على الضلالة.

إنّ هذه الميزات التي أكرم الله بها هاته الأمّة المحمدية؛ ينبغي لنا ـ عباد الله ـ أن نشكر الله عليها، فما شُرعت هذه الأعياد وهذه اللقاءات الواسعة وهذه الحشود الكثيرة؛ إلا لأجل أن نفهم هذه المفاهيم، وأن نستقر على هذه العقائد، وأن نثبت على هذه المبادئ. وإنّ ذلك كله يحتاج منكم إلى التضحية. هذه الأمّة التي تُكَبِّر الله في أعيادها، لأنّ النفوس تريد أن تكبِّر شيئا آخَر غير الله، فشُرعت هذه الأعياد لأجل أن يكون أعظم ما في قلوبكم هو الله جل جلاله.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.**

((لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)). ((لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ)). ((لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)). إنّ هذا التكبير الذي تردّدونه ينبغي لكل واحد منكم أن يجد له أثره، هذا التكبير الذي تسمعونه في أعظم شعار عندكم وهو الأذان، وتردّدونه في القيام والركوع والسجود في كل الأحوال، ويُكَبَّر وَيُؤَذَّن للصبي حين يولد، وتقام له الصلاة، ويقول المجاهد عند الطلقات: الله أكبر، الله أكبر... كل هذه التكبيرات لأجل أن يَعْظُمَ الله في قلوبكم، وذلك لتتمّ العقيدة الصحيحة، بأن يكون أعظم ما في قلبك هو الله، وكل ما تحبه مرتبط بهذا المعنى. فبيت الله لأنه موصول بالله، وكتاب الله لأنه موصول

بالله، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مرسَل من عند الله... وهكذا ينبغي للعبد أن يكون متّجها بكليته لمولاه.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.**

عباد الله، إنّ الشيطان يريد منكم أن تركنوا إلى الدنيا، وأن تميلوا إلى الحظوظ والنفوس، وإلى الأغراض والأهواء... فشُرع لنا أن ننحر ونضحّي، وأن يرجم الحجاج بالنيابة عنّا، ليعلّموننا أنه لابد لنا أن نعادي نفوسنا، ولابد لنا أن نعادي شياطين الإنس والجن، ولابد لنا أن نكبّر الله، وأن لا نميل لِمَا سواه. إنكم في هذا العيد المبارك، عيد التضحية، وعيد الفداء، ينبغي لكم أن تسترجعوا ما فات من شرف الأمّة، بهذه الأعياد التي تعيد عليكم تلكم القصة، التي هي أوّل اجتماع بين ذَكر وأنثى عند جبل عرفات، ذكورا وإناثا، عند جبل عرفات؛ لأجل أن ترتبطوا بالمعرفة، وتعيدوا قصة أبيكم الأوّل آدم عليه السلام، وأُمّنا حواء. وبعد ذلك قصة سيّدنا إبراهيم، وزوجه الرؤوم أمّ إسماعيل، وقصة هذا البيت. وكل واحد منكم ـ عباد الله ـ إلا وهو يسعى لأن ينجز بيتا، فلابد لهذا البيت أن يكون على هذا المعنى.

إنّ حجاجنا في بيت الله الحرام حين اجتمعوا في هذا الوسم في هذا العام؛ لأجل أن ينادوا بنداء الإسلام، ويَدَعُوا عنهم كل سبب للفُرقة والخصام. لأن الذي يريد أن ينصر هذا الدين لا بد أن يخاطب المسلمين بخطاب الإسلام. ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ)). فكل من أراد للأمّة أن تجتمع وهو يخاطبها بفهمه الخاص، ويخاطبها بنفسه وجماعته، ويخاطبها بجهته ومذهبه، ويخاطبها بعنصريته أو جهويته أو إقليميته... فإنه بذلك قد سعى في فرقتها .

وأنّ هذه الأمّة لا يمكن أن تكون لها النُّصرة، ولا يمكن أن يكون لها التمكين، إلا أن يكون منها ذلكم الجيل الواعي، ذلكم الجيل المثقَّف، ذلكم الجيل المتعلِّم، ذلكم الجيل المتفطِّن، ذلكم الجيل المتفتِّح، ذلكم الجيل الذي

خرج من قوقعته وتحجّره وتزمّته، إلى العالَمية التي يَعرف بها أمّة الإسلام من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبسيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيّا ورسولا.

إنّنا عباد الله لا نتَّهم أيّ مذهب، ولا نتَّهم أيّ جماعة، لا نتَّهم أيّة فرقة، ولا نتَّهم أيّة حزب، ولا نَّتهم أيّة إقليم... بأيّ تُهمة، خصوصا الذين برمجوا ورتّبوا لأنفسهم برنامجا أرادوا أن يُخرجوا به فردا صالحا لهذه الأمّة، فيا حبّذا صنيعهم، ما لم يكن لهم حساسية من الآخَر، وما لم يكن لهم إقصاء للآخَر. وهذا الخطاب الذي اجتمع عليه حجاج بيت الله الحرام، إنهم جاؤوا باختلاف بلدانهم، وباختلاف أوطانهم، وباختلاف لغاتهم، وباختلاف ألسنتهم، وباختلاف طرقهم ومناهجهم... فكل واحد جاء من طريق، وكلٌّ له أسلوبه، وكل واحد له عاداته، وكلٌّ له تقاليده، وكلٌّ له مظهره وكلٌّ له هيئته... لكن مقصودهم واحد، وربهم واحد، وبيتهم واحد، فأمّة الإسلام أمّة لها بيت واحد، ودار الإسلام دار واحدة. ولو شاء ربك لجعل البيوت عشرة، أو جعل عشرين بيتا، لكنه أراد بحكمته أن يكون بيتا واحدا، حتى يُفهِم البليد، وحتى يُفهِم الغبي، وحتى يُفهِم الضعيف في الفهم بأنّ أمّة الإسلام بيتها واحد. وكل مَن أراد أن يُفهِم المسلمين غير هذا؛ فإنه فواللهِ قد خالف الصواب، وهو يسمع نص آي الكتاب ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)).

وَفِي التَّوْحِيدِ لِلْهِمَمِ اتِّحَادٌ *** وَلَنْ تَبْنُوا الْعُلَا مُتَفَرِّقِينَا

أَلَـمْ يُبْعَـــثْ لِأُمَّتِكُمْ نَبِيٌّ *** يُوَحِّـدُكُـمْ عَلَى نَهْـجِ الْوِئَـامِ

وَمُصْحَفُكُمْ وَقِبْلَتُكُمْ جَمِيعًا *** شِـعَارٌ لِلْأُخُـوَّةِ وَالسَّـــلَامِ

وَفَـوْقَ الْكُـلِّ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ *** إِلَـهٌ وَاحِـــدٌ رَبُّ الأَنَـامِ

فكيف أتَّبِع زيدا أو عمرا، أو فلانا أو فلانا؟ الذي يريد أن يجعل بيني وبين إخوتي من المسلمين حواجز وَهْمية في عقولنا أو في قلوبنا اتّجاه أهل

القِبلة، ونحن نصوم معهم صياما واحدا، ونحج معهم حجا واحدا، ونصلي معهم صلاة واحدة، ونحتكم إلى منهج واحد، ونبيّنا واحد، وربنا واحد. فأين تذهبون يا عباد الله؟ ومتى تفهمون أيها الجهلاء والبَلْهاء؟ هكذا جاء العيد لأجل أن تعود الأمّة لمّتها، وأن تعود الأمّة وحدتها، وأن تعود الأمّة إلى جماعتها... وأن تنبذ ما ينبته الشيطان في الأيام والدهور، إنّ الشيطان في الأيام والدهور يريد أن يُحدث هذه الفُرقة بين المسلمين، بأي دعوة، بالأراجيف وبالأكاذيب، وبالتصورات الخاطئة، وبالأفكار المضلِّلة، وبالأفكار الميّة المميتة، كما أخبر الله عنه في القرآن. ((إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ)). فجاء هذا العيد لأجل أن نتجاوز هذا الذي يريد أن يُحدثه الشيطان، وأن نتخلّى عنه، وأن نُكسر هذه الحواجز، حتى لا يأتي فيعيدها مرة أخرى .

لكنه يعيدها مع الأجيال، ويعيدها مع الصغار الذين لم ينضجوا بعد، ويعيدها مع أدعياء الثقافة، الذين يتكلّمون بكلام يوهمون به ضعاف العقول بأنّ الأمّة متشتّتة، أو أنّ الأمّة متفرّقة كما يريدها أعداء الإسلام. لكن الإسلام يخبرنا أنه مَن استقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلكم المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمّته. وإياك والإذاية لكل مَن استقبل القِبلة، فإنه ـ كما في الحديث ـ «مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ». هكذا العيد، لا بد فيه أن تَرجم الشياطين، الذين يريدون أن يفرّقوا بين المسلمين، وأن تقولوا نستجيب لنداء الله ولنداء رسول الله، فوق نداء فلان أو علاّن أينما كان.

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد .**

إنّ هذا الجيل المثقّف الواعي لا يمكن أن يُصنع إلا في المحاضن التي صُنع فيها سيّدنا إسماعيل، رمز الفداء، إذ قال أبوه: ((رَبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ)). لم ينشئه في الحدائق

والبساتين، ولا في البحار، ولا في أماكن الترفيه... وإنما أنشأه بوادٍ غير ذي زرع، ليتوكّل على الله، ويتّجه إلى الله بالكلية، الله معي، الله شاهد عليّ، الله ناظر إليّ، ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)). هذا الذي رُبِّي هذه التربية، ونُشِّأ هذه التنشئة، في هذا المحلّ الذي هو جدير بأن يَخرج منه فردٌ يَفدي، فردٌ يقدّم، فردٌ ينجز، فردٌ يصمد، فردٌ يثبت... كما صنع الله إخوانه من الأنبياء. سيّدنا موسى عليه السلام قال له الله تعالى: ((وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)). فلم يُرَبّه في الحِلْية، وإنما حين ولدته أمّه ألقته في البحر، وتربّى بعيدا عن أهله، ثم عاش عشر سنين بعيدا عن الوطن... ليرجع ذلكم الفتى الذي يجابه الفراعنة، ويحطّم حصون الكفر، ويدكّ أباطيل أهل الباطل. وكذلك سيدنا يوسف ـ أحسن القصص ـ يُلقى في البير، ويباع عبدا تحت القهر والأمر والنهي، ثم يدخل في السجن بضع سنين، سنين بنص القرآن.

عُدَّ السِّنِينَ إِذَا أَرَدْتَ تَعَلُّمَا**وَدَعِ الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

هكذا يُعِدّ الله الجيل، علّمنا من القرآن كيف أعدّ الأنبياء، مع أنّ النبوّة غير مكتسبة، لكن هم القدوة، فلذلك أجرى الله عليهم سنن الكون. ((أُولَئِكَ الذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)). إنّ هذا الولد الذي جاء أبوه، وكان لا يأتي إلا بعد سنين مرة، فسيّدنا إبراهيم قالوا بإنه منذ أنزل أهله بواد غير ذي زرع؛ لم يرجع إلا أربع مرات، منها مرة هدية لولده هي ((يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) رمز الفداء، رمز الصبر والتضحية. وزوجته كذلك، هذه الأسرة التي نحن مرتبطون بها، لذلك نحن في الصلاة نصلي هذه الصلاة بالخصوصية؛ لأجل أن نكون مرتبطين بهذه الأسرة، التي علّمتنا الصبر والفداء والتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى بالكلية .

وحين حج أصحابنا في هذا العام، وفي كل عام، لأجل أن يُحيوا تلك المكارم الفِخار، ويعيدوا علينا ذِكر تلكم الأيام، التي ينبغي للعبد أن يكون واثقا بالله، لا يهتزّ بالأراجيف، بدعوى الحرية، وبدعوى الديمقراطية... فإنّنا عباد الله ـ لا محالة ـ يصدق فينا قول رسول الله: ((لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...)). ولا محالة أنّ الله قال عنّا وعن هذه الأمّة بأنه سيكون منهم قوم قال عنهم: ((فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا))، فانظروا إليكم ـ والحمد لله ـ إذ تحضرون في صلاة العيد، فأين أنتم من صلاة الصبح وغيرها من الصلوات؟ وأنتم تسمعون منادي الله ينادي الصلاة خير من النوم. ((فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)). اتّبعوا الشهوات من تضييع الأوقات في النقّالات والفيسبوكات، وشغلوا الأوقات في المسارح والملهيات، وفي الاختلاط والابتعاد عن الآداب التي سَنَّ الله لنا بين الرجال والنساء، والآداب التي ينبغي أن يُربَّى عليها الأطفال، كما رُبِّي هذا الذي هو رمز الفداء سيّدنا إسماعيل عليه السلام، لأجل أن يقيموا الصلاة، فإنهم إن أقاموا الصلاة تهيّأت لهم الخيرات، في السابقات واللاحقات، وتهيّأت لهم الأمور والظروف، لأنهم اتّجهوا لرب الأرضين والسموات.

لذلك لم يقل سيدنا إبراهيم: ربنا إني أسكنت من ذرية بواد غير ذي زرع ليجمعوا المال، ولم يقل ليحصّلوا مناصب أو يحصّلوا كذا وكذا... وإنما قال: ليقيموا الصلاة، لتعرفوا أنّ هذه الأمّة لا تنتصر بأيّ شيء إلا بالتربية التي توجّهها إلى الله، وتربطها بالله، وتربطها بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنها إذا صدقت فيها هذه الجندية ثبت لها التمكين، ولو تخلّفت عليها الوسائل والإعدادات والأعداد... لذلك قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)).

عباد الله، إنّنا نريد لهذه المناسك وهذه النسائك أن نرى أثرها في واقعكم، فكل واحد منكم يضحّي، يضحي بقوّته، ويضحي بقُوته، ويضحي بوقته،

ويضحي بطاقته، ويضحي بإمكانياته... لأجل أن يجمع هذه الأمّة. لا يضحي في حساب جماعة لأجل أن يهدم الآخَر، فأمّة يحطّم بعضها بعضا لا تنجح، فالنظرة التي هي حقيقة فيها تضحية للبناء هي النظرة العالمية، التي اجتمع عليها الحجاج وطافوا بتلك البنية، ووقفوا الوقفة العرفية، التي عرفوا بها الحقائق. ونبذوا الوساوس الشيطانية، وحلقوا الرؤوس الشعرية، لأجل أن يكون لهم شعور فيحيوا، وحضور ونور فيستبين لهم الحق. ولا يأتي أحد منكم عباد الله فيقول إني لم أفهم بعد، لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: ((تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيَضَاءِ)). فهذه المحجة البيضاء لا يغيب عنها إلا الجهلاء، وأمّا حقيقة هذا الدين بالفطرة؛ فإنه يهتدي إليها كل من طلب الهدى. ((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)).

عباد الله، إنّ العيد لأجل أن نعود عودة صحيحة صادقة في أُخوّتنا، لا أن نجتمع بالقوالب والقلوب ـ عياذا بالله متنافرة ـ لا نجتمع بالقوالب وكل واحد يحفر لأخيه الشر، ويتمنّى له الضر، وكل مَن كان هذا شأنه فليراجع نفسه قبل أن يهلك، قبل أن يفوته الأوان. فما جاء العيد إلا غربالا ومصفاة لأجل أن نعود لهذه المفاهيم العالية، التي يريد أعداء الإسلام ويريد الشيطان أن يبعدها عنّا. عباد الله، هكذا يكون العيد عيدا، إذا تآخيتم وإذا تحاببتم وإذا تصافحتم... فقد جاء في الحديث عن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحديث الذي رواه الطبراني ((مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ؛ إِلَّا مَنْ كَانَتْ لَهُ رَحِمٌ مَقْطُوعَةٌ فَوَصَلَهَا)). فضحّى بأن جاوز نفسه، وجاوز هواه، وجاوز حظه، وجاوز كبرياءه، جاوز جاهليته وعنجاهيته... ورجع إلى المنهج الذي ينبغي أن يحتكم إليه، وعرف بأنّ حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم صادق مصدوق حين قال: ((مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا)). فصِلوا الأرحام، ودعوا الخصام، وراعوا الأيتام، وراعوا المحتاجين... وأدّوا لهذا العيد نسكه طيّبة نفوسكم، واثقين بأنّ الله سبحانه وتعالى بقدر إقبالكم عليه يكون

إقباله عليكم، فإنه ((مَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا)).

**الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.**

فإنّ هذا العيد فداء، وإنّ هذا العيد إخاء، وإنّ هذا العيد صفاء... جدّدوا جدّدوا، دعوا عنكم القديم الفاسد، تمسّكوا بما هو صحيح سليم، ودعوا عنكم ما هو فاسد سقيم، وأقبِلوا على الله سبحانه وتعالى الكريم الحليم، فإنكم لبستم الجديد لأجل أن يكون عندكم هذا الفهم من التجديد. ((بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)).

نسأله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا من بركات هذا العيد ما ينوّر به عقولنا، وما يطهّر به قلوبنا، وما يزكّي به نفوسنا. أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم من كل ذنب فاستغروه تجدوه غفورا رحيما.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على مَن لا نبي بعده، وعلى آله.

وبعد عباد الله :

**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر**، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا.

**الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد .**

الحمد لله على موائد إحسانه وإنعامه، وأحمده على ما أكرمنا من أفضل أيامه، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة نتبوّأ بها درجات في الجنّات العلية، ونشهد أنّ سيّدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله خير

البرية، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم بأفضل صلاة وأفضل سلام وأزكى تحية.

أمّا بعد عباد الله: فإنّ الفداء الذي عرفتموه في هذا الولد الذي رُبّي في محضنة بواد غير ذي زرع، فتعلّم الصبر والجَلَد، وبعد ذلك قام بالدَّور ورفع البيت، ونجّاه الله سبحانه وتعالى بصِدقه، وبصِدق أبيه، وبنبذهم للشيطان، فإنّ قصة الذبيح وقصة فداءه لم تكن هكذا من فراغ، بل إنّ أباه سيّدنا إبراهيم كذلك في شبابه حين قام بثورته على الجهلاء، وحين قام بثورته على المشركين، وحين قام بثورته على المفسدين... حين نبذ عبادة الأصنام، وألقوه في النيران، وقال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ))، فإنّ صاحب الحق أمّة وحده ولو كان على رأس جبل، فسيّدنا إبراهيم نَبَذه قومه جميعا، ولكنهم في الأخير هم الذين نُبذوا، وهم الذين خسروا، وهم الذين خابوا... لأنه ما دعاهم إلا للحق، وما حاججهم إلا بالدليل. ((وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ))، فهكذا بعد ذلك صبر على أن يترك أهله بواد غير ذي زرع، ثم صبر على بذل ماله للضيفان، وصبر على تقريب ولده للقربان... فلمّا استقام العود استقام الظل، فإنه لا يستقيم الظل والعود أعوج .

فإنها تضحية أخذها عن أبيه، فجسّدها في حياته، ولصِدق وبركة وصِدق أُمّه كان منه الوفاء. فسيّدنا نوح عليه السلام هو نبيّ من أولي العزم، لكن زوجته لمّا كانت كافرة ليست فيها مؤهّلات أمّ إسماعيل؛ قال لولده: اركب السفينة، فأبى. وسيّدنا إبراهيم يقول لولده: مُدَّ رقبتك للذبح فيقبل وهو مسرور، بل إنه يقول لأبيه: اشدد وثاقي، حتى لا أضطرب بعد الذبح فيتناثر عليك الدم، واقلبني على وجهي، فهو الذي أشار عليه أن يذبحه من قفاه، لأنّ نظر العين إلى العين به التخاطب، حنية البنوّة والأبوّة، فقلّبه على قفاه، وجعل يدقّ الموس وهي لا تمضي، فقال: انخ بها نخعا، وقم لله طوعا وسمعا، ولا زال كذلك حتى ضَجَّ مَن في السموات ومَن في

الأرض، فخرجت الطيور من أوكارها والوحوش من غابها، وضجّت ملائكة السماء: يا ربنا ارحم هذا الشيخ الكبير، وافد هذا الولد الصغير... ولكن الله السميع البصير أراد أن يجعله إماما للناس، فيُعلم صِدق الإقبال على الله سبحانه وتعالى .

إذا جاء أمر الله فامتثلوه ولا تلتفتوا، فإنّ الله سيجعل لكم مخرجا ((وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ)). ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)). عباد الله، إنّ خير ما تصنعون في هذا اليوم بعد صلاة العيد وذبح الإمام، أن ترجعوا إلى بيوتكم فتذبحوا، إنّ أوّل ما نبدأ به في هذا اليوم أن نصلي ثم ننحر، فمن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدّمه لأهله، ليس من النُّسُكِ في شيء. فهكذا أهل السنّة، أن لا تفطروا قبل مجيئكم في هذا اليوم، ودعوا عنكم العوائد التي تعوّدها الناس من إحضار الشاي والحمص والفول في يوم العيد، واخرجوا وأنتم على صيام، أحيوا سنّة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وارجعوا إلى بيوتكم فأوّل ما تقومون به أن تنحروا ضحاياكم، ثم قوموا بأعمال أخرى أنتم دُعيتم إليها في هذا اليوم. وإنّ أفضل الناس من يذبح الضحية بنفسه، وبعده الذي يشهدها، فلا ينبغي للمضحّي أن يغيب عن ضحيّته حين تُذبح، فإنّ له أجرا عظيما عندما يقف عندها ليشهدها وهي تُذبح إذا كان لا يقدر على الذبح. وبعد ذلك الذي يذبح ولو لم يحضر .

إنّ هذا العمل عظيم، سنّة أبينا إبراهيم، فمَن ضحّى طيّبة بها نفسه كانت له حجابا من النار، ((مَنْ ضَحَّى ضَحِيَّةً طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ كَانَتْ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ)). ((وَمَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإنّ الدم ليقع بمكان من الله قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفسا))، وقدّموها من أفضل ما تقدّمون من الهدايا لربنا سبحانه وتعالى، فإنه سبحانه ((وَمَا أَخْلَفْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)). وخذوا منها وتصدقوا ببعضها واهدوا منها،

فإن الهدية تُذهب سقيمة القلوب. هكذا عباد الله، امتثلوا أوامر ربكم، واحضروا في هذه المشاعر، وأحيوا في هذه المناسك ما نشاهد ثمارها، لا ينبغي أن تكون عندكم هذه الأعمال شعارا كشعار الجاهلية، فأهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت، ويسعون، ويذبحون... لكن ليس لهم هذه المقاصد، وليس لهم هذه المفاهيم، حتى إنهم عبدوا الأصنام وهم لا ينتبهون.

لكن أمّة الإسلام أمّة تعرف أنّ لهذه الشعائر معان، وأنّ لهذه الشعائر دلالات، وأنّ لهذه الشعائر إشراقات، ينبغي أن نجسدها في كل الأوقات، وأن نجسدها في هذه الحياة، لنسعد ونُكرم، ونعيش ونحن في سرور، لأنّ هذا الدين يضمن لنا السعادة، ويضمن لنا الراحة، سعادة الدارين، وهناء الدارين. نعم، قد نتعب في التضحية، ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي كَبَدٍ))، يتعب في التضحية، ولكنه يتعب وهو مسرور، لأنه يعلم أنّ ذلك ينال به رضوان ربه الشكور الغفور سبحانه وتعالى .

**الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.**

وكبِّروا دُبُر الصلوات، مَن صلى وحده أو صلّى في الجماعات، فكبّروا دُبُر صلاة الظهر إلى صبح يوم الرابع، فلا ينبغي لكم أن تغفلوا عن هذا، وأحيوا هذه الشعيرة، واستحضروا هذه المعاني من هذه الأذكار التي تحيي قلوبكم.

ذِكْرُ الإِلَهِ لِلْقُلُوبِ قُوتُ *** إِذَا انْتَفَى فَإِنَّهَا تَمُوتُ

نسأله سبحانه وتعالى أن يحيي قلوبنا، وأن يوفّقنا لامتثال أوامره واجتناب نواهيه. هذا وأكثروا من الصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله، فإنه الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والواسطة في كل خير وصل إلينا أو يصل. اللهم صل على سيّدنا محمد النبي الأمي، الطاهر الزكي، عليّ القدر عظيم الجاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى

صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا كربا إلا فرّجته، ولا دَيْنا إلا قضيته، ولا عيْبا إلا سترته، ولا ميّتا إلا رحمته، ولا ضالاّ إلا هديته، ولا تائبا إلا قبلته، ولا جاهلا إلا علّمته، ولا محروما إلا أعطيته، ولا فقيرا إلا أغنيته، ولا معسرا إلا يسّرته، ولا مظلوما إلا نصرته، ولا ظالما إلا خذلته، ولا عدوّا إلا كبته، ولا مسافرا إلا بلغته، ولا غائبا إلا بخير رددته، ولا ولدا إلا أصلحته، ولا طالب علم إلا وفّقته، ولا مجاهدا إلا نصرته، ولا باب خير إلا فتحته، ولا باب شر إلا سددته، ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسّرتها برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أبدل الفساد منّا بالصلاح، والخسران بالأرباح، وعاملنا بالفضل والسماح، يا من مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. اللهم نوّر بالعلم قلوبنا، واستعمل بطاعتك أبداننا، وخلص من الفتن أسرارنا، واشغل بالاعتبار أفكارنا. وأجرنا من الشيطان، واحفظنا منه يا رحمن، حتى لا يكون له علينا سلطان. اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكّها فأنت خير من زكاها، أنت وليّها ومولاها. اللهم اهدنا في من هديت، وعافنا في من عافيت، وتولنا في من توليت، وبارك لنا اللهم في ما أعطيت، وقنا برحمتك واصرف عنّا شر ما قضيت، فإنك تَقضي ولا يُقضى عليك، ولا يعز من عاديت، ولا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت. اللهم كن لنا ناصرا ومعينا، وكن لعدوّنا خاذلا ومهينا. اللهم اكفنا شر العدوّ بما شئت وكيف شئت. وأدخلنا في درعك الحصينة التي حصّنت بها المحبوبين والمرسلين، وآتنا ما تؤتي عبادك الصالحين. اللهم اجمع كلمة المسلمين، ووحّد صفوفهم، واحقن دماءهم، وأصلح ذات بينهم يا رب العالمين. واكفنا كيد الكائدين، ومكر الماكرين، وبغي الباغين، وحسد الحاسدين، يا قويّ يا متين اكفنا شر الظالمين. اللهم احفظ بلادنا الجزائر، وسلّمها من كل ظالم وجائر، اللهم املأ سدودها واحرس حدودها، وانصر جنودها يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. ووفّق ولاّة أمورها لكل خير، وهيّء لهم البطانة

الصالحة التي تعينهم إذا ذكروا وتذكّرهم إذا نسوا. اللهم أصلح الراعي والرعية، والآباء والذرية. واغفر لنا ولوالدينا ولمن له حق علينا. اللهم نوّر على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واجعل فيها راحتهم وسرورهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واعلموا أنّ الله أمركم بثلاث ونهاكم عن ثلاث: ((إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)). ((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)). اهـ